

## المذهب الرومانسيّ :

من أين جاء مصطلح الرومانسيّة؟

المصطلح الرومانسيّ يعني القصّة الطويلة في الفرنسية، أو القصّة الخيالية في الانجليزية .

وأول من استخدم هذا المصطلح الرومانسيّ :تورنيت" وهو كاتب فرنسيّ في نهايات القرن السابع عشر، واستخدم هذا المصطلح أثناء تحليله لشخصيات "شكسبير" وعن الشخصيات الذاتية التي يُعنى بذواتها، وتتميز هذه الشخصيات بالعاطفة الشديدة، وكثيراً ما كانت تموت حباً مثل "روميو وجوليت" .

وقامت الحركة الرومانسيّة بشكل نشط في القرن التاسع عشر في فرنسا، وباقي الدّول الأوروبية المجاورة، وتميزت في إنجلترا، وهناك من قال بأنّ الرومانسيّة وُلدت في إنجلترا، ونشطت في فرنسا .

مكوّنات المذهب الرومانيّ :

أولاً: المكوّن التاريخيّ :

وبداً منذ انشقاق الشعوب المحلية على السّلطة في روما، حيثُ كانت روما تمثّل أكبر دولة بالعالم، وتكاد تكون أكثر أجزاء آسيا وأفريقيا، وجميع أوروبا تحت حكم هذه الدّولة باستثناء الدولة البريطانية.

ونظراً لكبر الرقعة الخاضعة لحكم الدولة الرومانية، وعدم قدرة الحاكم من السيطرة على أراضيه، استقلت مناطق من الحكم الروماني وشعوب تلك المناطق المحليّة هم يعرفون بالرّعوية أو الشعبيّة وقد أطلقت هذه الشعوب على نفسها اسم "الرومانس" وهي تعني طبقة البسطاء الخارجة على الحكم الروماني الأصلي، أي الدولة الرومانية، وهذا المكوّن هو الذي أفرز حبّ الطبيعة.

## ثانياً : المكوّن العربيّ :

وهو يتمثل في الشعر العذريّ العربيّ، حيث انتقلت قصص العذريين من الأدب العربي إلى أوروبا عن طريق الأندلس، باعتبار أنّ الأندلس تمثل أوج الثقافة في أوروبا فأخذ أولئك الأوروبيون كثيراً من تقاليد وقيم العرب، والموروث العربي الذي عرّفهم على حب العذريين الذين يموتون حباً وعشقا<sup>١</sup>، وشاعت هذه الأمثلة حتى عرفت في جميع أوروبا، وخُلدت من قبل كتابها، وشعرائها بالذات، وأضيف لونا رومانسياً جديداً، وهو حِدّة العاطفة - أي العاطفة العميقة والتفاني في سبيل المحبوب - .

وعلى هذا تغيرَ البطل الرومانسيّ في العصور الوسطى ، من بطل كلاسيكي عنيف مدّمّر مثل فكتور ، وميخائيل في الإلياذة إلى بطلٍ عنيفٍ ومُحبٍ وصاحب نجدة ، وهؤلاء هم من أُطلق عليهم

١ أوّل من أحدث هذه النقلة هو المستشرق "جيب"

فرسان العصور الوسطى) وأفراد هذا المكوّن العربي يتمثل في هؤلاء الفرسان ، ومن أمثلة الأثر للحب العذري قصّة "روميو وجوليت" .

### ثالثاً: المكوّن الديني :

فقد عرفت أوروبا في عصورها المتأخرة المظلمة شيوعاً كبيراً للجريمة والاعتداء ، وفقدان الأمن ، مما دعا الكنيسة للقيام بنشاط كبير في الوعظ الديني ، وإرشاد الناس ، وترقيق قلوبهم ، وإشاعة الخوف من الآخرة ، ونبذ الدنيا ، والحث على التعاون ، وحبّ الآخرين ، ونبذ القيم الجائرة ، ومحاربة الشر في النفوس .

### رابعاً: المكوّن الاجتماعي :

فقد كان لسقوط نابليون ، وسقوط الإمبراطورية الفرنسيّة بالكامل الأثر البالغ في نفوس الشباب ، وذلك لما كان يمثله نابليون

بالنسبة لهم ، فشعر بالانسحاق ، وخيبة الأمل وإضاعة المستقبل ، فشاع الفساد ، والضياع ، والتمرد ، وعدم الثقة ، وقد سمي ذلك الطموح الذي لا يمكن تحقيقه بما يُعرف بـ [ مرض العصر ] فكلمها أراد الشباب شيئاً لم يستطع تحقيقه ، وبين خيبة الأمل والإخفاق عاش المجتمع الفرنسيّ أو ان ذلك ، فهذا العامل أضاف للرومانسية تشاؤماً ، وسوداوية اصطبغ بها المجتمع المنهزم .

واستجابة لهذه العوامل الأربعة : التاريخي ، والعربي ، والدينيّ ، والاجتماعيّ تكونت الرومانسية ، أو الحركة الرومانسيّة .